

آفة الخداع

بقلم حضرة الكاتب الاديب فليكس افندي فارس

ما بين الوهاد والجبال حيث ابقت الاديهار للطبيعة رونقاً لم تدنسه يد الانسان . كانت العساكر الافرنسية والانكليزية تترصد الفرصة للهجوم وكل منهما يعد الفوز لنفسه معتداً بوفرة العدد وضخامة العدد . وكان قائد الحملة الافرنسية رجلاً أرخت عزائم الالام وشددت عزيمته مواقع طالما شهد بها معارك تشيب الاطفال فماد والدماء تقطر من فرند حسامه قطرات صاغ من مرجانها لنحره عقداً يشهد بشجاعته واقدامه

وما لبث حتى حمي وطيس الحرب فتوالى الهجمات من الفريقين وانفجرت ينابيع الدماء تسقي تلك الاراضي الجرداء لتنبث اشجار الويل ثمرة للعقائل ترملاً والامهات شكلاً وللانبناء يما . فاحاط الانكليز باعدائهم احاطة السوار بالمعصم وكادت ان تدور على هؤلاء الدوائر لو لم يتدارك ذلك القائد العظيم خطارة الموقف بتدريبه واقدامه . وكان هذا ممتطياً جواده يتفكر بكيفية خرق صفوف الاعداء والخروج من بينهم فشاهد احد اتباعه منقاداً نحوه فتأمله ملياً فاذا هو هنري ابن احد رفاقه الذي قتل بقربه في موقعة شهداها وايام الصبا وكان القائد قد تبنى هذا الشاب طفلاً بعد مصرع ابيه فصار لديه مكرماً معززاً لا يألو جهده في سبيل تقدمه الى ان بلغ اشده فصار يصحبه الى المعارك مساعداً قويا ورئيساً باسلاً ان الولايات الصماب وقد عاد هذا الفتى صرات عديدة من الحروب ممتحناً بالجراح فغمدتها يد

قرينة القائد الشيخ وهي فتاة في ريمان الصبا تزوجت بالقائد رغماً عن تقدمه بالسن وهزه الناس به لهذا السبب . واحدق القائد بالفتى معجباً ببأسه وجماله وقال له — لا مناص لنا من هذه الورطة بسوى شق دائرة الاعداء المحيطين بنا فيلزم ان تفعل ذلك مع فرقة من الجند الشجعان لانه من الواجب مقدمة ذاتك ضحية لاجل الملك والوطن

فاتنضى الفتى سيفه ونادى — ليحي الملك . فردنداه فرقة من الجند لمت سيوفهم في الفضاء وتقدموا القرب قائدهم الجديد وكل ينتظر بفروغ صبر اشارة الهجوم الى معركة يبيد بها حياته لجند وطنه . وارتقى هنري بين ذراعي الشيخ ابيه يقبل يديه قبل ان يبارحه الى موت مؤكد فسالت مدامها بسكون كأن يد الاقدار تسكبها ختماً على فراق لا لقاء له سوى ما وراء الرموس واذا ذلك شق الصفوف فارس آت من باريس اضناه التعب وغفره غير الحرب فترجل لدى القائد وقدم له رزمة رسائل مختومة بالشمع الاحمر مخطوط عليها اسم الفتى هنري باحرف منمقة وعلى الجهة الثانية من الرزمة مرسوم ذات الاسم باحرف حمراء وكبيرة تدل على الهزة والسخرية . فقبض القائد ختامها وما وقعت ابصاره على مضمونها حتى جمد الدم في عروقه ولاحت على وجهه امارات حزن مذيذ فارسل على ابنه نظرات جامدة لم يفهم هذا مغزاها ...

وكانت هذه الرسائل مبعوثة من عقيلة القائد الفتية الى هنري تحارير املاها الغرام وخطتها يد الشوق فجاءت هيأماً مجسماً يحمل من الحب الى الحبيب اقسام عهود ودلائل تعلق اهمى يضحي اعظم الواجبات في سبيل شرع الهوى

وتماظمت على الشيخ الاشجان وتظفر فؤاده فارسل لحاظه الى قاب
المعممة مفتشاً على هاوية يدفن فيها بقية حب ابوي كان جزاؤه الغدر واثار
غرام اتى بعد اوانه فسبب للفؤاد الذي حل به بدل السعادة مصائب واشجاناً
فرق الرسائل ببطء وقال بنفسه اسفي على اتعاب حماني اياها هذا الوالد
المعقوق وويل لتلك السافلة المبادي التي قدمت لي بدل حبي واخلاصي خداعاً
اعظم عداوة اخف منه هولاً . والتفت الى هنري قائلاً
— ابق هنا مكاني لانني اريد ان اترأس الحملة بنفسي
— لم يا ابي تريد ان تحرمني هذا الموت الشريف
فادار القائد رأسه ليخفي دلائل خنق ظاهر ويغطي شرارة لعنة خرجت
من لحاظه رغمًا عنه وعاد فقال لهنري بهدو متكاف
— هكذا يأمر الملك برسائله و...

واراد ان يتم كلامه فاخنت صوتته في صدره وان دفع كالبرق الحافظ
على الاعداء منادياً جنده . هيا الى الامام
وعلا دخان البارود يحجب اولئك الشجعان عن الابصار ودوت الجبال
من رعد البنادق فاخفى صوت ويلات الحرب كلمة لعنة اخيرة خرجت من
فم القائد الشيخ الذي سقط على الارض قتيلاً فصعدت الى السماء مع نداء
القتلى واثنين الجرحى المطالبين بحقوق الانسانية التائهة في بوادي الجهل
والضلال ...



﴿ الجزء العاشر والحادي عشر — السنة الخامسة ﴾
﴿ الاسكندرية في ٣٠ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٢ ﴾
﴿ الموافق ٢٨ شعبان سنة ١٣٢٠ ﴾

الشرف

للناس على هذا الشرف اعتماد عظيم وله بينهم اهتمام يفوق منهم كل اهتمام
حتى لقد يرتضون به ارتضاء نفوسهم بالحياة واجسادهم بالغذاء ولقد جلت
منزلته بينهم حتى اوشكوا ان يتميزوا به بعضهم عن بعض كما يتميز مجموعهم عن
عن الحيوانات ولكنهم في اعتقادهم بهذا الشرف على اختلاف كبير وتباين
كثير وذلك اتباعاً لاختلاف عقولهم وتباين افهامهم وتربيتهم
فمن الناس من يدعي ان الشرف يكون بالعلم وحده وان من كان اعلم
من سواه فهو اشرف منه نسباً واصح انتساباً الى المجد وهذه الدعوى على ما
فيها من الصدق في الظاهر لا تعد مقبولة لدى الحقيقة لان شرف العلم لا يتم
الا حيث يتم نفعه ولذلك لا يعد كل عالم شريفاً الا اذا كان نفعه ناماً بل كثيراً
ما يكون الجاهل ادنى الى الشرف من العالم اذا لم تكن نفس العالم شريفة